

رمضان حكم وأحكام (2) | | حَكَمُ الصيام | | أ.د. أحمد بن

عبدالرحمن القاضي

أحمد القاضي

معشر الصائمين والصائمات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته شرح الله صدوركم للاسلام ونور الله قلوبكم بالايمان وعمر ايامكم ولياليكم بالصيام والقيام اما بعد فان الله عز وجل حكيم في شرعه كما انه حكيم في قدره - [00:00:00](#)

فلا يأمر الا بما فيه مصلحة محضة او مصلحة راجحة ولا ينهى الا عن ما فيه مفسدة محضة او مفسدة راجحة وبسط ذلك في كتب الاصول ومقاصد الشريعة والحكمة التشريعية تارة تكون منصوصة وتارة تكون مستنبطة - [00:00:24](#)

تكون تعبدية غير مدركة والاستنباط يكون حيناً جلياً ويكون حيناً خفياً والصيام عموماً وصوم رمضان خصوصاً قد تضمن العديد من الحكم الالهية المتنوعة منها المنصوص ومنها المستنبط ومنها الخفي ومنها الظاهر - [00:00:47](#)

فان الصيام في صورته الظاهرة امساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس. وبذلك تبرأ الذمة ويسقط الطلب الا ان هذه الشعيرة المباركة تنطوي على اسرار خفية ونفحات ندية يكشفها الصائمون في اعطافها ويذوقون حلاوتها - [00:01:13](#)

فهل يا عباد الله نستجلي بعض هذه المقاصد ونتدبر في حكم الصيام من منظور الايمان من ابرز هذه الحكم والمقاصد ومن ابرز هذه الحكم والمقاصد اولاً تحقيق تقوى الله تعالى - [00:01:37](#)

كما نص سبحانه على ذلك بقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون فللكف عن الطعام والشراب والنكاح وسائر المفطرات اثر في تحقيق التقوى من وجهين - [00:01:57](#)

احدهما وجداني فان شعور المتعبد بالامساك عن المحبوبات تعبداً لله تعالى يذكره بحقيقة عبوديته وانقياده وخضوعه لمعبوده فيزيد ايمانه وتقواه والثاني عضوي وذلك ان قمع البدن عن الشره والنهم في المآكل والمشرب والمناكح يضعف فوعة النفس الامارة ويطالب - [00:02:19](#)

ويذهب عدوانيتها فتخبث وتستكين وتقوى الله تعالى حالة قلبية قبل ان تكون سلوكاً ظاهرياً فاذا استقرت فيه انبعثت الجوارح تلقائياً بالاستجابة طوعية وتلذذاً بالعبادة والصوم مدرسة الاخلاص فما من عبادة يتحقق فيها الاخلاص لله تعالى كالصيام - [00:02:48](#)

فلو شاء الصائم لاوحد الابواب وارخى الستور وانقض على الطعام والشراب لكنه لا يفعل لانه اراد الله والدار الآخرة وهذا معنى ما ورد في الحديث القدسي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله كل عمل ابن ادم له الا الصيام - [00:03:19](#)

فانه لي وانا اجزي به. متفق عليه ولما كان كذلك ادركته بركة الاخلاص فظوعف ثوابه من غير عد قال صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف. قال الله عز - [00:03:41](#)

عز وجل الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته وطعامه من اجلي. رواه مسلم وهذا العرض المغربي يربي المؤمن على تحقيق الاخلاص في جميع العبادات ويحمله على تنقيتها من الشوائب - [00:04:04](#)

وحبوب النفس لينال الاجر المضاعف كما دل على ذلك قوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيماً - [00:04:24](#)

الامر الثاني الاستكثار من العمل الصالح يخيل للمرء لاول وهلة ان الصوم يقعد به عن العمل وانه يورث الخمول والكسل والواقع ان

الصوم عموما وصوم رمضان خصوصا ينشئ في النفس دافعية ورغبة في العمل الصالح - [00:04:44](#)

ان تجتمع في رمضان بالإضافة الى الصيام امهات الاعمال الصالحة منها الصلاة ففي الحديث من قام شهر رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه. رواه النسائي واصله في الصحيحين - [00:05:07](#)

الامر الثاني الصدقة الواجبة والمستحبة فقد كان عثمان ابن عفان رضي الله عنه يقول على المنبر هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤد دينه حتى تحصل اموالكم فتؤدون منه الزكاة. رواه مالك في الموطأ - [00:05:33](#)

ولم يزل المسلمون يحرسون على اخراج زكواتهم في رمضان تحريا لشرف الزمان واما الصدقة المستحبة فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان - [00:05:54](#)

اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن. فلرسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة. متفق عليه ومن العبادات العظمى التي تحصل في هذا الشهر وتستحب الحج الاصغر - [00:06:12](#)

وهو العمرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من حجته قال لام سنان الانصارية ما منعك من قالت ابو فلان تعني زوجها. كان له ناضحان حج على احدهما والاخر يسقي ارضا لنا - [00:06:36](#)

قال فان عمرة في رمضان تقضي حجة او قال حجة معي. رواه البخاري ومن الاعمال الصالحة التي يختص بها هذا الشهر قراءة القرآن. وهو اعظم الذكر ولا اختصاص رمضان بالقرآن. قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى - [00:06:57](#)

والفرقان وقد كان السلف يأتون بالعجب العجيب من كثرة الختمات في رمضان حتى انهم يمسكون عن رواية الحديث وتعليم العلم مقبلون على القرآن ومن حكم الصيام تحقيق الادب والسمت الحسن - [00:07:24](#)

فان مما ينشره الصوم في نفس الصائم تلك الجلالة والمهابة والحشمة والادب الرفيع الذي يتنزه به الرديء الاخلاق ومهاترات السوقه فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة - [00:07:46](#)

فلا يرفث ولا يجهل وان امرء قاتله او شاتمه فليقل اني صائم مرتين متفق عليه وان مما يلفت النظر في ذكر فضائل رمضان من صيام وقيام التأكيد على وصفين عظيمين - [00:08:07](#)

كشرط لحصول المغفرة وهما الايمان والاحتساب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه - [00:08:26](#)

ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه. متفق عليه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله اي - [00:08:44](#)

مؤمنا محتسبا والمراد بالايمان الاعتقاد بحق فرضية صومه وبالاحتساب طلب الثواب من الله تعالى وقال الخطابي رحمه الله احتساب اي عزيمة. وهو ان يصومه على معنى الرغبة في ثوابه طيبة نفسه - [00:09:01](#)

بذلك غير مستثقل لصيامه ولا مستطيل لايامه وقال ابن بطال رحمه الله ايمانا واحتسابا يعني مصدقا بفرض صيامه ومصدقا بالثواب على القيامة وصيامه ومحتسبا اي مريدا بذلك وجه الله بريئا من الرياء والسمعة راجيا عليه ثواب - [00:09:22](#)

ان التحقق بهذين الوصفين يورث التقوى المرجوة ومغفرة الذنب الموعودة. وما احرى المؤمن ان يتمثل هاتين الكلمتين وهو يلحظ الماء النмир يترقرق في شدة الهجير وتداعب انفه رائحة الطعام الشهوي وجوفه خلي - [00:09:48](#)

وما احراره ان يستدعي هذا المعنى حين يصف قدميه في محرابه او خلف امامه رافعا كفيه الى فروع اذنيه مستفتحا قيام الليل. ان ذلك يحيل جوعه وعطشه وتعبه وسهره. حلاوة ايمانية ونعيم روحانيا. وحينما تفتقد هذه المعاني - [00:10:09](#)

وحينما تفتقد هذه المعاني لا يبقى الا الصورة الظاهرة والجهد الغيبين نسأل الله تعالى ان يحبب اليانا الايمان وان يزينه في قلوبنا وان يكره اليانا الكفر والفسوق والعصيان وان يجعل - [00:10:33](#)

انا من الراشدين والحمد لله رب العالمين - [00:10:50](#)